



قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ
سلسلة إصدارات المناسبات السنوية

الله عز وجل

من

عليه السلام

حياة الإمام الكاظم

إعداد

شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

شذرات
من حياة الإمام الكاظم عليه السلام

إعداد
شعبة التبليغ

قسم الشؤون الدينية



أسم الكتاب : شذرات من حياة الإمام الكاظم عليه السلام

إعداد : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الناشر : العتبة العلوية المقدسة

المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة : الأولى

سنة الطبع : ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

قياس : ١٥ × ١٠

عدد الصفحات : ٩٦

عدد النسخ : ٢٠٠٠٠

الموقع الإلكتروني : www.imamali.net

البريد الإلكتروني : tableegh@imamali.net

موبايل : ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦



المقدمة :

إنّ دراسة سيرة أهل البيت عليهم السلام تُعدُّ إحدى اللَّبَنَاتِ الأساسية لسُلمِّ البناء العقائدي والفكري الذي ارتضاه الإسلام منهجاً لتقويم العقيدة وتنظيم السلوك والسير باتجاه حركة التكامل الإنساني المطلوب على صعيد الفرد والمجتمع، ذلك أنّ ما خُصَّوا به عليهم السلام من فضل عظيم وما أحرزوه من مكانة متميزة في تاريخ الإسلام، يدفعنا نحو استجلاء معالم تلك السيرة، والتعاطي مع دلالتها المتواصلة مع مسيرة الحياة بما تحمله من متطلبات ومستجدات، لأنها تحدد الرؤية الأسلم والصيغة الأكمل لفهم الإسلام وتجسيده بأصوله وأركانه وفروعه على مراحل الحياة كافة.

والإمام موسى بن جعفر عليهما السلام أحد أركان هذا البيت الطاهر، الذي نتشرف بسرده موجز من حياته المباركة، تحت عنوان شذرات من حياة الإمام الكاظم عليه السلام، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لذلك.

الأصل الكريم:

ليس في دنيا الأنساب نسب أسمى، ولا أرفع من نسب الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام فهو من صميم الأسرة النبوية التي هي أشرف أسرة عرفتھا الإنسانية في جميع أدوارها، تلك الأسرة التي أمدت العالم بعناصر الفضيلة والكمال، وأضاءت جوانب الحياة بالعلم والإيمان.

اسمه ونسبه عليه السلام:

هو الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

والده: إمام الهدى أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

والدته: حميدة البربرية التي ربما كانت من الأندلس أو من المغرب، وكانت تلقب بـ(حميدة المصفاة)، وقد كانت حميدة من فضليات النساء

حيث اضطلعت بمهمة نشر الرسالة، وقد روت بعض الأحاديث عن زوجها، عن المعلّى بن خنيسٍ أنّ أبا عبد الله عليه السلام قال حميدة موصفاً من الأذناس كسبيكة الذهب ما زالت الأملاك تحرسها حتى أدت إليّ كرامة من الله لي والحجة من بعدي^(١).

كنيته عليه السلام :

كان عليه السلام له عدة كنى، منها: أبو الحسن، أبو إبراهيم، أبو علي، أبو إسماعيل... والأولى أشهرها، وتنصرف إليه عند الإطلاق، وكان يُميّز عن غيره من الأئمة الذين كانت كنيتهم (أبو الحسن) أيضاً كالإمام الرضا والإمام الهادي عليه السلام، بأبي الحسن الأول، وبعد استشهاده عليه السلام بأبي الحسن الماضي، في حين كان الإمام الرضا عليه السلام يوصف بأبي الحسن الثاني، والإمام الهادي عليه السلام بأبي الحسن الثالث.

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٤٧٧.

ألقابه عليه السلام :

تكشف ألقابه عن الصفات الرسالية التي تجلّت

فيه فهو:

الكاظم، العبد الصالح، الصابر، العالم، الأمين،
والنفس الزكيّة، وزين المجتهدين، والوفى، والصابر،
والأمين، والزاهد، وأشهرها الكاظم، وفعلاً كانت
حياته حافلة بتجليات هذه الصفات الفضيلة،
والتي سيتضح قسم منها من خلال استعراض
حياته الشريفة فيما سيأتي من صفحات.

ولادته عليه السلام :

ولد عليه السلام في ٧ صفر عام ١٢٨ هـ، في منطقة يقال
لها الأبواء قرب المدينة المنورة، فعن أبي بصير قال
كنت مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه
موسى، فلما نزلنا الأبواء وضع لنا أبو عبد الله عليه السلام
الغداء ولأصحابه وأكثره واطابه، فبينما نحن نتغدى

إذ اتاه رسول حميدة أن الطلق قد ضربني وقد أمرتني أن لا أسبقك بابنك هذا، فقام أبو عبد الله عليه السلام فرحاً مسروراً فلم يلبث أن عاد إلينا حاسراً عن ذراعيه ضاحكاً سِنَّهُ، فقلنا: أضحك الله سنك وأقر عينيك ما صنعت حميدة؟ فقال: وهب الله لي غلاماً وهو خير من براء الله..^(١).

صباه عليه السلام :

ظهرت على الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام آيات الإمامة منذ صباه، وقد نقل لنا التاريخ حواراً مدهشاً بين فقيه مدرسة القياس أبي حنيفة وبين الإمام الكاظم عليه السلام، وهو ما زال غلاماً لم يبلغ الحلم في مسألة كانت محور الصراع العقائدي بين تيارات فكرية مختلفة آنذاك، وهذا الحوار يكشف عن جانب مهم من خصائص الأئمة عليهم السلام التي يعتقد بها شيعتهم، وهي: أنهم زُقُّوا العلم زقا،

(١) بصائر الدرجات محمد بن الحسن الصفار: ص ٤٦٠.

وهم أفضل الناس صغاراً وكباراً، وأن علمهم لا يتعلم واكتساب كما في غيرهم، بل هو تعليم إلهي خاص، وإليك نصّ الحوار:

قال أبو حنيفة: (حججت في أيام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، فلما أتيت المدينة دخلت داره وجلستُ في الدهليز أنتظر، إذ خرج صبيّ، فقلت: أين يُحدث الغريب إذا أراد ذلك؟ فنظر إليّ ثم قال عليه السلام: (يتوارى خلف الجدار، ويتوقّى أعين الجار، وشطوط الأنهار، ومساقط الثمار، وأفنية الدور، والطرق النافذة، والمساجد، ولا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها، ويرفع ثوبه ويضع بعد ذلك حيث شاء).

قال أبو حنيفة: فلما سمعتُ منه ذلك نبّل في عيني وعظّم في قلبي، فقلت له: جعلت فداك ممّن المعصية؟ فنظر إليّ وقال عليه السلام: (اجلس حتى أُخبرك)، فجلستُ مصغياً إليه، فقال عليه السلام: (إنّ

المعصية لا بدّ أن تكون إمّا من العبد أو من ربّه أو
منهما جميعاً، فإن كانت من الله فهو أعدل وأنصف
من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله، وإمّا أن تكون
منه ومن العبد وهو أقوى الشريكين، والقويّ أولى
بإنصاف عبده الضعيف والعمو عنه، وإن كانت من
العبد وحده، وهو كذلك، فعليه وقع الأمر وإليه
توجّه النهي، فإن عفا عنه فبكرمه وجوده، وإن
عاقبه فبذنبه وجريته).

قال أبو حنيفة: فاستغنيت بما سمعت من الغلام
وانصرفت بدون أن ألقى أبا عبد الله الصادق وقلت:
﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) (٢).

وكانت حياة الإمام موسى الكاظم عليه السلام متميزة
منذ الصبا، وكان في ذلك أمانة مقامه العظيم، فقد
جاء في حديث ماثور عن صفوان الجمال - وهو
من خواص الشيعة - قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام

(١) سورة آل عمران: آية ٣٤.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٤٨، ص ١٠٦.

عن صاحب هذا الأمر، فقال عليه السلام: (صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب، وأقبل أبو الحسن وهو صغير ومعه بهمة عناق^(١) مكية ويقول لها: اسجدي لربك، فأخذه أبو عبد الله وضمّه إليه، وقال: بأبي أنت وأمي من لا يلهو ولا يلعب)^(٢).
النص على إمامته عليه السلام :

لقد كان الإمام الصادق عليه السلام حريصاً على بيان إمامة ولده موسى عليه السلام منذ صباه، كما هو الحال في كل إمام من الأئمة عليهم السلام حيث كان من جملة مهامه هو تنصيب الإمام اللاحق له من ولده، والإشارة إليه وتعريف الناس به، ليأمنوا من الضلال والانحراف، لما كان يعلمه بما ستواجهه إمامته من ظروف إرهابية قاسية تضطرّه إلى كتمان أمره، إضافة إلى إدعاء بعض إخوته الإمامة أيضاً.

فعن سليط الزيدي قال: لقينا أبا عبد الله عليه السلام في

(١) البهمة الواحدة من الضأن، والعناق الأئني من أولاد المعز ما لم يتم لها سنة.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٤٨، ص ١٩.

النص على إمامته عليه السلام.

طريق مكة ونحن جماعة، فقلت له: بأبي أنت وأمي،
أنتم الأئمة المطهرون، والموت لا يعرى منه أحد،
فأحدث إليّ شيئاً ألقيه إلى من يخلفني، فقال عليه السلام
لي: (نعم هؤلاء ولدي وهذا سيدهم، وأشار إلى
إبنة موسى عليه السلام، وفيه علم الحكم والفهم والسخاء
والمعرفة وما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا فيه من
أمر دينهم، وفيه حُسن الخلق وحُسن الجوار، وهو
باب من أبواب الله عزّ وجلّ)^(١).

وعن إبراهيم الكرخي قال: دخلتُ على أبي عبد
الله عليه السلام، فإني لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن
موسى بن جعفر وهو غلام فقامتُ إليه فقبلته
وجلستُ فقال أبو عبد الله عليه السلام: (يا إبراهيم أما
أنه صاحبك من بعدي، أما ليهلكنّ فيه قوم،
ويسعد آخرون)^(٢).

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ١، ص ٣٤.

(٢) إعلام الوري للشيخ الطبرسي: ج ٢، ص ٢٣٥.

وروى يعقوب بن جعفر الحميري، عن إسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام، قال: كنت عند أبي يوماً فسأله علي بن عمر بن علي فقال: جعلت فداك إلى من نزع ويفزع الناس بعدك؟ فقال: إلى صاحب هذين الثوبين الأصفرين والغديرتين، وهو الطالع عليك من الباب، فما لبثنا أن طلع علينا كفان أخذتان بالبابين، حتى انفتحتا ودخل علينا أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام، وهو صبي وعليه ثوبان أصفران^(١).

وهكذا أغلب النصوص المروية عن الإمام الصادق عليه السلام، في إمامة ولده موسى عليه السلام، كانت في أيام صباه، ولم يستطع الإمام عليه السلام التصريح بعد ذلك بإمامة موسى عليه السلام للظروف الإرهابية القاسية في أيام خلافة المنصور، ويكفي التأمل في النص التالي الذي يبيّن أن المنصور كان على علم

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٤٨، ص ٢٠.

بمحل الإمامة الإلهية ومن يمثلها ومع ذلك فهو
يرصد للفتك بهم خوفاً على ملكه، وعن أبي أيوب
النحوي قال بعث إلي أبو جعفر المنصور في جوف
الليل فأتيته فدخلت عليه وهو جالس على كرسي
وبين يديه شمعة وفي يده كتاب، قال: فلما سلمت
عليه رمى بالكتاب إلي وهو يبكي، فقال لي: هذا
كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد
قد مات، فإننا لله وإننا إليه راجعون - ثلاثاً - وأين
مثل جعفر، ثم قال لي: اكتب، قال: فكتبت صدر
الكتاب، ثم قال: اكتب، إن كان أوصى إلى رجل
واحد بعينه فقدّمه واضرب عنقه، قال فرجع إليه
الجواب أنه قد أوصى إلى خمسة واحد هم أبو جعفر
المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى
وحميده.... قال: فقال أبو جعفر: ليس إلى قتل
هؤلاء سبيل^(١).

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣١١.

وقد تولى الإمام الكاظم عليه السلام منصب الإمامة بعد أبيه الإمام الصادق عليه السلام، في وقتٍ شهدت فيه الدولة العباسية استقرار أركانها، وثبات بُنيانها، فتنكرت للشعار الذي كانت تنادي به من الدعوة لآل محمد عليهم السلام، وتنبّهت إلى الوريث الشرعيّ لشجرة النبوة، مشهرة سيف العداة له عليه السلام، ولشيعة، وذلك لتلافي تعاضم نفوذ الإمام عليه السلام في أن يأتي على أركان دولتهم، ويقضي عليها، فشهد الإمام الكاظم عليه السلام طيلة سِنِيّ حياته صنوف التضييق والمزاحمة، إلاّ أنّ ذلك لم يمنعه عليه السلام من أن يؤدّي رسالته في حماية الدين وقيادة الأمة.

كراماته عليه السلام :

هناك فرق كبير بين فكرة الغلو المرفوضة عند المسلمين بشدة، وبين الاعتقاد بكرامة أولياء الله، واستجابة الله دعائهم، ونظرهم بنور الله إلى الحقائق، ذلك أن فكرة الغلو تبالغ في مكانة الشخص إلى درجة الألوهية وترى أن الرب سبحانه وتعالى يحل في عباده، حتى يصبح العبد هو الرب بروحه، وتكون قدراته آنثذ ذاتية، بينما الاعتقاد بالإعجاز على أيدي أولياء الله يترجم التوحيد الخالص، حيث يحافظ على مكانة النبي أو الإمام أو الولي وعلاقته بالله تعالى، وهو يعني تفضيل الله لعباده المخلصين بسبب قربهم منه لإخلاصهم في عبادته، وإكرامهم بالعلم أو القدرة.

وفي الوقت الذي نجد الآيات القرآنية تقدرس الله وتسبّحه وتذكرنا باستحالة حلوله في شيء أو شخص وتندد بعقائد الشرك، في ذات الوقت تذكر لنا معجز الأنبياء عليهم السلام التي دلّت على كرامتهم

عند الله، حيث أجرى الله على أيديهم تلك المعاجز، فيقول الله سبحانه في شأن عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمُوتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾^(١)، إن تكرار كلمة (بإذن الله) يدل على أن تلك المعاجز لا تعني حلولاً إلهياً في شخص عيسى عليه السلام، ليجعله ابناً لله سبحانه وتعالى عما يقوله المشركون، بل على أن الله يهب لعبده ما يشاء وكيف يشاء ومتى يشاء، وهكذا كانت عقيدة المسلمين في الأئمة عليهم السلام والأولياء بأنهم أعبد الناس في زمانهم وأكثرهم قرباً وعبادة لله، لذا فقد أكرمهم الله تعالى بالعلم والقدرة، وهكذا كان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حليف القرآن، وأعبد الناس للرب

(١) سورة آل عمران: آية ٤٩.

في عصره، وأعظم المطيعين للخالق، كان له من المعاجز والكرامات ما اعترف بها المسلمون جميعاً، ولا يسعنا أن نذكر فيما يلي إلا قليلاً منها:

روي عن المفضل بن عمر قال: لما قضى الإمام الصادق عليه السلام كانت وصيته في الإمامة إلى موسى الكاظم عليه السلام، فادعى أخوه عبد الله الإمامة، وكان أكبر ولد جعفر عليه السلام في وقته ذلك، وهو المعروف بالأفطح، فأمر موسى بجمع حطب كثير في وسط داره فأرسل إلى أخيه عبد الله يسأله أن يصير إليه، فلما صار عنده ومع موسى جماعة من وجوه الإمامية، فلما جلس إليه أخوه عبد الله أمر موسى أن يجعل النار في ذلك الحطب كله، فاحترق كله، ولا يعلم الناس السبب فيه، حتى صار الحطب كله جمرًا ثم قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار وأقبل يحدث الناس ساعة ثم قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس، فقال لأخيه عبد الله: إن كنت تزعم أنك الإمام بعد

أيك فاجلس في ذلك المجلس، قالوا: فرأينا عبد الله قد تغير لونه، فقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى عليه السلام^(١).

ومنها: أن عيسى المدائني قال: خرجت سنة إلى مكة فأقمت بها، ثم قلت: أقيم بالمدينة مثل ما أقمت بمكة، فهو أعظم لشوابي، فقدمت المدينة، فنزلت طرف المصلّى إلى جنب دار أبي ذر، فجعلت أختلف إلى سيدي، فأصابنا مطر شديد بالمدينة، فأتيت أبا الحسن عليه السلام، مسلماً عليه يوماً، وإن السماء تهطل، فلما دخلت ابتدأني، فقال لي: (و عليك سلام الله يا عيسى، ارجع فقد انهدم بيتك على متاعك)، فانصرفت راجعاً، وإذا البيت قد انهار، واستعملت عملة فاستخرجوا متاعي كله، ولا افتقدته غير سطل كان لي، فلما أتته الغد مسلماً عليه قال: (هل فقدت من متاعك شيئاً؟ فندعو الله لك بالخلف)، قلت: ما فقدت شيئاً ما خلا سطلاً كان لي أتوضأ

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٤٧، ص ٢٥١.

منه فقدته، فأطرق ملياً، ثم رفع رأسه إليّ فقال عليه السلام لي: (قد ظننت أنك قد أنسيت السطل، فسل جارية رب الدار عنه، وقل لها: أنت رفعت السطل في الخلاء فرديه، فإنها سترده عليك)، فلما انصرفت آتيت جارية رب الدار، فقلت: إني نسيت السطل في الخلاء فرديه عليّ أتوضأ منه، فردت عليّ سطلي^(١). ومنها: ما قال الأصبع بن موسى: حملت دنانير إلى موسى بن جعفر عليه السلام، بعضها لي وبعضها لاخواني، فلما دخلت المدينة أخرجت الذي لأصحابي فعدده فكان تسعة وتسعين ديناراً، فأخرجت من عندي ديناراً وأتممتها مائة دينار، فدخلت عليه فصبيتها بين يديه، فأخذ ديناراً من بينها، ثم قال عليه السلام: هاك دينارك، إنما بعثت إلينا وزناً، لا عدداً^(٢).

(١) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ج ١، ص ٣١٦.

(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٢٨.

كرمه عليه السلام:

من أبرز خصائص أئمة أهل البيت عليهم السلام البر والإحسان إلى الناس كافة، وبصورة خاصة الطبقة الضعيفة، فكانوا يخصّونهم بجزيل فضلهم، ونبيل عطاياهم، حتّى كان من منهجهم في الليالي المظلمة الطواف على بيوت الفقراء والمساكين بالأغذية والمال، وهم لا يعرفونهم.

قال ابن الصبّاغ المالكي: كان موسى الكاظم عليه السلام أعبد أهل زمانه، وأعلمهم، وأسخاهم كفاً، وأكرمهم نفساً، وكان يتفقّد فقراء المدينة، ويحمل إليهم الدراهم والدنانير إلى بيوتهم والنفقات، ولا يعلمون من أي جهة وصلهم ذلك، ولم يعلموا بذلك إلاّ بعد موته^(١).

وقال علي بن عيسى الأربلي: مناقب الإمام

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصبّاغ المالكي: ج ٢، ص ٩٤٩.

الكاظم عليه السلام وفضائله ومعجزاته الظاهرة،
ودلائله وصفاته الباهرة، تشهد أنه افترع قبة
الشرف وعلاها، وسماها إلى أوج المزايا فبلغ أعلاها،
وذلت له كواهل السيادة فركبها وامتطأها، وحكم
في غنائم المجد فاختار صفاياها واصطفأها، طالت
أصوله، فسمت إلى أعلى رتب الجلال، وسمت
فروعه فعلت إلى حيث لا تنال، يأتيه المجد من كل
أطرافه، ويكاد الشرف يقطر من أعطافه. فكان كما
قال الشاعر:

أتاه المجد من هنا وهنا

وكنا له كمجتمع السيول

السحاب الماطر قطرة من كرمه، والعباب الزاخر
نُغْبَةٌ^(١) من نغبه، واللباب الفاخر عبد من عبيده
وخدمه، كأن الشعرى علقت في يمينه، ولا كرامة
للشعرى العبور، وكان الرياض أشبهت خلائقه،

(١) النُّغْبَةُ: الجُرْعَةُ، مقدار ما يملأ الفم من الماء ونحوه .

ولا نعمى لعين الروضة الممطور^(١).

وعن محمد بن عبد الله البكري، قال: قدمت المدينة أطلب بها ديناً فأعياني، فقلت: لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام، فشكوت إليه، فأتيته بنقمي في ضيعته، فخرج إليّ ومعهُ غلام معه منشف فيه قديد مجزع، ليس معه غيره، فأكل وأكلت معه، ثم سألتني عن حاجتي، فذكرت له قصتي، فدخل ولم يبق إلا يسيراً حتى خرج إليّ، فقال لغلامه: (اذهب) ثم مديده إليّ فدفعت إليّ صُرَّةً فيها ثلاثمائة دينار، ثم قام فولى، فقامت وركبت دابتي وانصرفت^(٢).

كما رووا عن عيسى بن محمد بن مغيث القرطبي، قال: (زرعت بطيخاً وقثاءً وقرعاً في موضع بالجوانية، على بئر يقال لها: أم عظام، فلما قرب الخير، واستوى الزرع، بغتني الجراد، فأتى

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة لعلي بن أبي الفتح الإربلي: ج ٣، ص ٤٨.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد: ج ٢، ص ٢٣٢.

على الزرع كله، وكنت غرمت على الزرع، وفي ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً، فبينما أنا جالس إذ طلع موسى بن جعفر بن محمد عليه السلام، فسلم، ثم قال عليه السلام: (أي شيء حالك؟)، فقلت: أصبحت كالصريم، بغتني الجراد فأكل زرعي، قال عليه السلام: (وكم غرمت فيه؟) فقلت: مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين، فقال عليه السلام: (يا عرفة زن لأبي المغيث مائة وخمسين ديناراً، فربحك ثلاثون ديناراً والجمالان)، فقلت: يا مبارك ادخل وادع لي فيها بالبركة، فدخل ودعا، وحديثي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (تمسكوا ببقايا المصائب)، ثم علق عليه الجملين وسقيت، فجعل الله فيها البركة وزكت، فبعث منها بعشرة آلاف^(١).

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج ١٣، ص ٣٠.

إحسانه عليه السلام :

كان الإمام عليه السلام باراً بالمسلمين محسناً إليهم، فما قصده أحد في حاجة إلا قام بقضائها، فلا ينصرف منه إلا وهو ناعم الفكر مثلوج القلب، وكان عليه السلام يرى أن إدخال الغبطة على الناس وقضاء حوائجهم من أهم أفعال الخير، فلذا لم يتوان قط في إجابة المضطر، ورفع الظلم عن المظلوم، وقد أباح لعلي بن يقطين الدخول في حكومة هارون، وجعل كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان مبرراً له، وقد فزع إليه جماعة من المنكوبين فكشف آلامهم وملا قلوبهم رجاءً ورحمة.

ومن هؤلاء الذين أغاثهم الإمام عليه السلام شخص من أهالي الري كانت عليه أموال طائلة لحكومة الري فلم يتمكن من أدائها، وخاف على نعمته أن تسلب منه، فأخذ يطيل الفكر فيما يعمل، فسأل

عن حاكم الري، فأخبر أنه من الشيعة، فطوى نيته على السفر إلى الإمام عليه السلام، ليستجير به، فسافر إلى المدينة فلما انتهى إليها تشرف بمقابلة الإمام عليه السلام، فشكى إليه حاله، فزوده عليه السلام برسالة إلى والي الري جاء فيها بعد البسمة: (اعلم أن الله تحت عرشه ظلاً لا يسكنه إلا من أسدى إلى أخيه معروفاً، أو نفس عنه كربة، أو أدخل على قلبه سروراً، وهذا أخوك والسلام).

وأخذ الرسالة، وبعد أدائه لفريضة الحج، اتجه إلى وطنه، فلما وصل، مضى إلى الحاكم ليلاً، فطرق عليه باب بيته فخرج غلامه، فقال له: من أنت؟ قال: رسول الصابر موسى.

فهرع إلى مولاه فأخبره بذلك، فخرج حافي القدمين مستقبلاً له، فعانقه وقبل ما بين عينيه، وجعل يكرّر ذلك، ويسأله بلهفة عن حال الإمام عليه السلام،

ثم إنّه ناوله رسالة الإمام فقبلها وقام لها تكريماً،
فلما قرأها أحضر أمواله وثيابه فقاسمه في جميعها،
وأعطاه قيمة ما لا يقبل القسمة، وهو يقول له: يا
أخي هل سررتك؟ فقال له: أي والله وزدت على
ذلك.

ثم استدعى السجل فشطب على جميع الديون
التي عليه، وأعطاه براءة منها، وخرج الرجل
وقد طار قلبه فرحاً وسروراً، ورأى أن يجازيه
على إحسانه ومعروفه، فيمضي إلى بيت الله الحرام
فيدعوه له، ويخبر الإمام عليه السلام بما أسداه إليه من
البر والمعروف، ولما أقبل موسم الحج مضى إليه ثم
اتّجه إلى يثرب فواجه الإمام عليه السلام وأخبره بحديثه،
فسرّ عليه السلام بذلك سروراً بالغاً، فقال له الرجل: يا
مولاي: هل سرّك ذلك؟ فقال الإمام عليه السلام: (إي
والله! لقد سرّني، وسرّ جدّي رسول الله ﷺ)، ولقد

سرّ الله تعالى^(١)، وقد دلّ ذلك على اهتمامه البالغ بشؤون المسلمين، ورغبته الملحة في قضاء حوائج الناس .

عبادته ﷺ :

من أبرز سمات القيادات الرسالية الزهد، والتقشف والإجتهاد في التبتل إلى الله تعالى، وقد كان عصر الإمام الكاظم ﷺ معروفاً بالعصر الذهبي، وكانت بيوت السلطة العباسية تفيض بالثروات الطائلة، وتشهد حفلات المجون، كالتي نقرأ بعضها في قصص ألف ليلة وليلة !.

عن إبراهيم بن عبد الحميد قال: (دخلت على أبي الحسن الأول ﷺ في بيته الذي كان يصلي فيه فإذا ليس في البيت شيء إلا خصفة^(٢) وسيف معلق ومصحف)^(٣).

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٧١، ص ٣١٣.

(٢) الخصفة: الحبكة تعمل من الخوص للتمر، وأيضاً يقال للثوب الغليظ جداً.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٤٨، ص ١٠٠.

وكان عليه السلام يسعى إلى بيت الله الحرام ماشياً لشدة تواضعه لله، واجتهاده في العبادة، وإذا عرفنا المسافة بين المدينة ومكة التي تزيد على (٤٠٠) كليو متر وطبيعة الصحراء في أرض الحجاز، عرفنا مدى تحمل الإمام عليه السلام للصعاب في سبيل الله.

يقول علي بن جعفر عليه السلام: (خرجنا مع أخي موسى بن جعفر عليهما السلام في أربع عمرٍ يمشي فيها إلى مكة بعياله وأهله، واحدة منهن مشى فيها ستة وعشرين يوماً، وأخرى خمسة وعشرين يوماً، وأخرى أربعة وعشرين يوماً، وأخرى واحداً وعشرين يوماً^(١)).

ومن عبادته ما حير الألباب، فقد روي أنه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخر الله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٤٨، ص ١٠٠.

زوال الشمس، وكان يدعو كثيراً فيقول: (اللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب) (١).
 وحينما أودعهُ الطاغية الظالم هارون الرشيد العباسي في ظلّات السجون تفرغ ﷺ للعبادة،
 وشكر الله على ذلك قائلاً: (اللَّهُمَّ إني طالما كنت أسألك أن تُفرِّغني لعبادتك، وقد استجبت لي، فلك الحمدُ على ذلك) (٢).

وكان الطاغية هارون يشرف من أعلى قصره على السجن، فبيصر ثوباً مطروحاً في مكان خاص لم يتغير عن موضعه، وعجب من ذلك، وراح يقول للربيع: ما ذاك الثوب الذي أراه كلَّ يوم في ذلك الموضع؟ فأجابه الربيع قائلاً: يا أمير المؤمنين، ما ذاك بثوب، وإنما هو موسى بن جعفر عليهما السلام، له في كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال، وبهر الطاغية وقال: أما إن هذا من رهبان

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج ٧، ص ١٠.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد: ج ٢، ص ٢٤٠.

بني هاشم، وسارعَ الربيع طالباً منه أن يطلقَ سراحَ الإمام عليه السلام، ولا يضيق عليه في سِجنه قائلاً: يا أمير المؤمنين، مالكَ قد ضيقتَ عليه في الحبس؟ فقال هارون: هيهات، لا بُدَّ من ذلك^(١).

أدعيته عليه السلام :

تميّز أئمة أهل البيت عليهم السلام بمحاسن كثيرة، لم يشاركهم فيها غيرهم من الناس، وامتازوا بمكارم اختصّوا بها وحدهم من بين الأئمة، والدعاء أحد هذه المميّزات الكثيرة، فهي تمثل مدى الارتباط بالله تعالى، وعمق العلاقة بين العبد وخالقه، وهي بعد ذلك تدلّك على شدة الحب له تعالى فيخلو به ويناجيه ويدعوه دعاء الواله، فقد ورد لكل إمام منهم عليهم السلام أدعية كثيرة، جمعها علماءنا الأبرار رحمهم الله، فبلغت عشرات الصفحات، فهم أوّل من أرشدوا الناس على الطريقة المثلى، التي يجب أن يسلكها

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق: ج ١، ص ٨٩.

العبد في خطابه مع الله سبحانه وتعالى، وما ينبغي أن يكون عليه من التوسّل والانقطاع للمولى جلّ شأنه، فكانت أدعيتهم مدارس تعلّم أتباعهم التوحيد الصحيح، وباقي العقائد الحقّة، وكذلك مكارم الأخلاق، ومرضي الصفات، وأدب الدعاء، ومناجاة الله، وسائر ما يحتاج إليه العبد لتوطيد علاقته بربه.

والإمام الكاظم عليه السلام، انقطع إلى الله تعالى، فكان في جميع أوقاته يلهج بذكر الله تعالى، ويدعوه دعاء المنيبين، ومن أدعيته عليه السلام:

١- دعاؤه عليه السلام في القنوت:

قال عليه السلام: (يا مفرع الفازع، ويا مأمّن الهالع، ومطمع الطامع، وملجأ الضارع، يا غوث اللهفان، ومأوى الحيوان، ومروي الظمآن، ومشبع الجوعان، وكاسي العريان، وحاضر كل مكان، بلا درك ولا عيان، ولا صفة ولا بطن، عجزت الأفهام، وضلّت

الأوهام عن موافقة صفة دابة من الهوام، فضلاً
عن الأجرام العظام، ممّا أنشأت حجاباً لعظمتك،
وأنى يتغلغل إلى ما وراء ذلك بما لا يرام، تقدّست
يا قدّوس عن الظنون والحدوس، وأنت الملك
القدّوس، بارئ الأجسام والنفوس، ومنخر العظام،
وميت الأنام، ومعيدها بعد الفناء والتطميس.

أسألك يا ذا القدرة والعلاء، والعز والثناء، أن
تصليّ على محمّد وآله أولى النهى، والمحل الأوفى،
والمقام الأعلى، وأن تعجّل ما قد تأجّل، وتقدّم ما
تأخّر، وتأتي بما قد أوجبت إثباته، وتقرب ما قد
تأخّر في النفوس الحصرة أوانه، وتكشف البأس
وسوء البأس، وعوارض الوسواس الخناس في
صدور الناس، وتكفيننا ما قد رهقنا، وتصرف عنا ما
قد ركبنا، وتبادر اصطلام الظالمين، ونصر المؤمنين،
والإدالة من المعاندين، آمين رب العالمين^(١).

(١) مهج الدعوات ومنهج العبادات للسيد ابن طاووس: ص ٥٤.

٢- دعاؤه عليه السلام لرد المظالم:

قال عليه السلام: (اللهم اردد علي جميع خلقك مظالمهم التي قبلي، صغيرها وكبيرها في يسر منك وعافية، وما لم تبلغه قوتي، ولم تسعه ذات يدي، ولم يقوَ عليه بدني و يقيني ونفسي، فأدّه عني من جزيل ما عندك من فضلك، ثم لا تخلف عليّ منه شيئاً تقضيه من حسناتي، يا أرحم الراحمين، أشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله)^(١).

٣- دعاؤه عليه السلام لطلب الحاجة:

قال عليه السلام: (يا سابق كل فوت، يا سامعاً لكل صوت قوي أو خفي، يا محيي النفوس بعد الموت، لا تغشاك الظلمات الهندسية، ولا تشابه عليك اللغات المختلفة، ولا يشغلك شيء عن شيء، يا من لا يشغله دعوة داع دعاه من السماء، يا من له عند كل شيء من خلقه سمع سامع، وبصر نافذ، يا من

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ٥٥٥.

لا تغلظه كثرة المسائل، ولا يبرمه إلهام الملحّين، يا حيّ حين لا حيّ في ديمومة ملكه وبقائه، يا من سكن العلى، واحتجب عن خلقه بنوره، يا من أشرقت لنوره دجا الظلم، أسألك باسمك الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي هو من جميع أركانك، صلّ على محمّد وأهل بيته، ثمّ يسأل حاجته^(١).

٤- دعاؤه عليه السلام لطلب العافية:

قال عليه السلام: (توكّلت على الحيّ الذي لا يموت، وتحصّنت بذي العزة والجبروت، واستعنت بذي الكبرياء والملكوت، مولاي استسلمت إليك فلا تسلّمني، وتوكّلت عليك فلا تخذلني، ولجأت إلى ظلّك البسيط فلا تطرحني، أنت المطلب، واليك المهرب، تعلم ما أخفي وما أعلن، وتعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فامسك عني اللهم أيدي الظالمين من الجنّ والإنس أجمعين، واشفني يا أرحم الراحمين)^(٢).

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٤٨، ص ٣٠.

(٢) المصدر السابق: ج ٩١، ص ٣٧٦.

٥- دعاؤه عليه السلام لطلب الرزق:

قال عليه السلام: (يا الله يا الله يا الله أسألك بحق من حقه عليك عظيم أن تصلي علي محمد وآل محمد وأن ترزقني العمل بما علمتني من معرفة حقك وأن تبسط علي ما حضرت من رزقك)^(١).

٦- دعاؤه عليه السلام في الاعتصام بالله:

قال عليه السلام: (السر عندك علانية، والغيب عندك شهادة، تعلم وهم القلوب، ورجم الغيوب، ورجع الألسن، وخائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنت رجاؤنا عند كل شدة، وغيثنا عند كل محل، وسيّدنا في كل كريهة، وناصرنا عند كل ظلم، وقوّتنا عند كل ضعف، وبلاغنا في كل عجز، كم من كريهة وشدة ضعفت فيها القوّة، وقلّت فيها الحيلة، أسلمنا فيها الرفيق، وخذلنا فيها الشفيق، أنزلتها بك يا رب، ولم نرج غيرك، ففرّجتها وخففت ثقلها، وكشفت غمرتها، وكفيتنا إيّاها عمّن سواك)^(٢).

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ٥٥٣.

(٢) مهج الدعوات ومنهج العبادات للسيد ابن طاووس: ص ٢٣٨.

قراءته عليه السلام للقرآن:

عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص قال: سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول لرجل: أحب البقاء في الدنيا؟ فقال: نعم، فقال عليه السلام: ولم؟ قال: لقراءة قل هو الله أحد، فسكت عنه فقال عليه السلام له بعد ساعة: يا حفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به من درجته فإن درجات الجنة على قدر آيات القرآن يقال له: اقرأ وارق، فيقرأ ثم يرقى، قال حفص: فما رأيت أحداً أشد خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر عليهما السلام، ولا أرجأ الناس منه وكانت قراءته حزناً، فإذا قرأ فكأنه يخاطب إنساناً^(١).

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ٦٠٦.

مناظراته عليه السلام :

للإمام الكاظم عليه السلام، مناظرات واحتجاجات هامة وبليغة مع خصومه المناوئين له، كما جرت له مناظرات أخرى مع علماء النصراني واليهود، وقد برع فيها جميعها وأفلج الجميع بما أقامه من الأدلة الدامغة على صحّة ما يقول، وبطلان ما ذهبوا إليه، وقد اعترفوا كلّهم بالعجز والفشل معجبين بغزارة علم الإمام عليه السلام، وتفوّقه عليهم، منها:

١- مناظرته عليه السلام مع أبي يوسف القاضي:

عن عثمان بن عيسى عن أصحابه قال: قال أبو يوسف للمهدي وعنده موسى بن جعفر عليه السلام: تأذن لي أن أسأله عن مسائل ليس عنده فيها شيء؟ فقال له: نعم، فقال لموسى بن جعفر عليه السلام أسئلك؟ قال: نعم، قال: ما تقول في التظليل للمحرم؟ قال: لا يصلح، قال: فيضرب الخباء في الأرض ويدخل

البيت؟ قال عليه السلام: نعم، قال: فما الفرق بين هذين؟
قال أبو الحسن عليه السلام: ما تقول في الطامث أتقضي
الصلاة؟ قال: لا، قال: فتقضى الصوم؟ قال: نعم،
قال: ولم؟ قال: هكذا جاء، قال أبو الحسن عليه السلام:
وهكذا جاء هذا، فقال المهدي لأبي يوسف: ما
أراك صنعت شيئاً؟! قال: رماني بحجر دامغ^(١).

٢- مناظرته عليه السلام مع أبي حنيفة:

عن محمد بن مسلم قال: دخل أبو حنيفة على
أبي عبد الله عليه السلام، فقال له: رأيت ابنك موسى عليه السلام
يصلي والناس يمرون بين يديه فلا ينهاهم وفيه ما
فيه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ادعوا لي موسى فدُعي
فقال له: يا بني إن أبا حنيفة يذكر أنك كنت تصلي
والناس يمرُّون بين يديك فلم تنههم، فقال: نعم
يا أبة إن الذي كنت أصلي له كان أقرب إليّ منهم
يقول الله عز وجل: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج ١٢، ص ٥٢٢.

الْوَرِيدِ ﴿١﴾، قال: فضمّه أبو عبد الله عليه السلام، إلى نفسه
ثم قال عليه السلام: [يا بني] بـأبي أنت وأمّي يا مودع
الأسرار) (٢).

٣- مناظرته عليه السلام مع علماء اليهود:

قصد وفد من علماء اليهود الإمام الصادق عليه السلام
ليحاججوه في الإسلام، فلمّا مثلوا بين يديه
انبروا إليه يطلبون منه الحجّة والدليل على نبوّة
رسول الله ﷺ، قائلين: أي معجز يدل على نبوّة
محمد؟ أجابهم عليه السلام: (كتابه المهيمن، الباهر لعقول
الناظرين، مع ما أعطي من الحلال والحرام وغيرهما،
مّمّا لو ذكرناه لطال شرحه)، فقالوا: كيف لنا أن
نعلم هذا كما وصفت؟

فانطلق الإمام الكاظم عليه السلام، وكان آنذاك صبيّاً
قائلاً لهم: (وكيف لنا بأن نعلم ما تذكرون من

(١) سورة ق: آية ١٦.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ٣، ص ٢٩٧.

آيات الله لموسى على ما تصفون؟) قالوا: علمنا ذلك بنقل الصادقين.

قال عليه السلام لهم: (فاعلموا صدق ما أنبأتكم به بخبر طفل لقنه الله تعالى من غير تعليم، ولا معرفة عن الناقلين)، فبهروا وآمنوا بقول الإمام الكاظم الصبي عليه السلام، الذي هو المعجز بحق، وهتفوا معلنين إسلامهم قائلين: نشهد أن لا إله إلا الله، وإنّ محمداً رسول الله، وإنّكم الأئمة الهادون، والحجج من عند الله على خلقه.

ولما أدلى الإمام عليه السلام بهذه الحجّة وأسلم القوم على يده، وثب إليه والده عليه السلام فقبل ما بين عينيه، وقال له: (أنت القائم من بعدي)، ثم أمره بكسوة لهم وأوصلهم، فانصرفوا وهم شاكرون^(١)

(١) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي: ج ١، ص ١١١.

٤- مناظرته عليه السلام مع علماء النصارى:

جاء قطب من أقطاب النصارى ومن علمائها
الناهين، يدعى بريهة، كان يطلب الحق ويبغي الهداية،
اتصل بجميع الفرق الإسلامية، وأخذ يحاججهم
فلم يقتنع، ولم يصل إلى الهدف الذي يريده، حتى
وصفت له الشيعة، ووصف له هشام بن الحكم،
فقصده ومعه نخبة كبيرة من علماء النصارى، فلما
استقر به المجلس سأل بريهة هشام بن الحكم عن
أهم المسائل الكلامية والعقائدية، فأجابه عنها
هشام، ثم ارتحلوا جميعاً إلى التشرّف بمقابلة الإمام
الصادق عليه السلام، وقبل الالتقاء به اجتمعوا بالإمام
الكاظم عليه السلام، فقصّ عليه هشام مناظراته وحديثه
مع العالم النصراني بريهة، فالتفت عليه السلام إلى بريهة،
قائلاً له: (يا بريهة كيف علمك بكتابك؟) قال: أنا
به عالم، فقال عليه السلام: (كيف ثقّتك بتأويله؟) قال: ما
أوثقني بعلمي به! فأخذ عليه السلام يقرأ عليه الإنجيل

ويرتل عليه فصوله، فلما سمع ذلك بريهة آمن بأن دين الإسلام حق، وإن الإمام من شجرة النبوة، فانبرى إليه قائلاً: إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة، ثم إنه أسلم وأسلمت معه زوجته، وقصدوا جميعاً والده الإمام الصادق عليه السلام، فحكى له هشام الحديث، وإسلام بريهة على يد ولده الكاظم، فسر عليه السلام بذلك، والتفت قائلاً له: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) وانبرى بريهة إلى الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: جعلت فداك، أتى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟! قال عليه السلام: (هي عندنا وراثه من عندهم، نقرؤها كما قرأوها، ونقولها كما قالوها، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء، فيقول: لا أدري). وبعدها لزم بريهة الإمام الصادق عليه السلام، وصار من أخلص أصحابه، ولما انتقل الإمام إلى دار الخلود اتصل

(١) سورة آل عمران: آية ٣٤.

بالإمام الكاظم عليه السلام حتى توفي في عهده^(١).

٥ - مناظرته عليه السلام مع المهدي العباسي:

قال علي بن يقطين: سأل المهدي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر، هل هي محرمة في كتاب الله تعالى، فإنّ الناس إنّما يعرفون النهي عنها، ولا يعرفون التحريم؟ فقال عليه السلام له: (بل هي محرمة في كتاب الله عزّ وجل)، قال المهدي: في أي موضع هي محرمة في كتاب الله عزّ وجل يا أبا الحسن؟

فقال عليه السلام: (قول الله عزّ وجل: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢)).

فأمّا قوله ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعني الزنا المعلن، ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواحش في

(١) التوحيد للشيخ الصدوق: ص ٢٧٥.

(٢) سورة الأعراف: آية ٣٣.

الجاهلية، وأما قوله عزّ وجل: ﴿وَمَا بَطَّنَ﴾ يعني ما نكح الآباء، لأنّ الناس كانوا قبل أن يبعث النبي ﷺ إذا كان للرجل زوجة ومات عنها، تزوّجها ابنه الأكبر من بعده إذا لم تكن أمّه، فحرّم الله عزّ وجل ذلك، وأما ﴿الإِثْمَ﴾ فإنّها الخمرة بعينها، وقد قال الله تعالى في موضع آخر: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾^(١)، فأما الإثم في كتاب الله فهو الخمر والميسر، فإثمها كبير، كما قال عزّ وجل، فقال المهدي: يا علي بن يقطين هذه والله فتوى هاشمية^(٢).

(١) سورة البقرة: آية ٢١٩.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ٦، ص ٤٠٦.

وصيته عليه السلام، لهشام بن الحكم:

صفة العقل:

إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(١).

يا هشام بن الحكم إن الله عز وجل أكمل للناس الحجج بالعقول وأفضى إليهم بالبيان ودلهم على ربوبيته بالأدلاء، فقال: ﴿وَالِهَكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضْرِيحِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ

(١) سورة الزمر: آية ١٧ - ١٨.

وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١﴾.

يا هشام قد جعل الله عز وجل ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مدبراً، فقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢)، وقال: ﴿حَمِ * وَالكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٣)، وقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٤).

يا هشام ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة فقال: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهُوَ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٥)، وقال:

(١) سورة البقرة: آية ١٦٣ - ١٦٤.

(٢) سورة النحل: آية ١٢.

(٣) سورة الزخرف: آية ١ - ٣.

(٤) سورة الروم: آية ٢٤.

(٥) سورة الأنعام: آية ٣٢.

وصيته عليه السلام، هشام بن الحكم

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(١).

يا هشام ثم خوّف الذين لا يعقلون عذابه فقال
عز وجل: ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ * وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُونَ
عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٢).

يا هشام ثم بين أن العقل مع العلم فقال: ﴿وَتِلْكَ
الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(٣).

يا هشام ثم ذمّ الذين لا يعقلون فقال: ﴿وَإِذَا
قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا
عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَأَوْلُوْنَا كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا
يَهْتَدُونَ﴾^(٤)، وقال: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ
الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٥)، وقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ

(١) سورة القصص: آية ٦٠.

(٢) سورة الصافات: آية ١٣٦ - ١٣٨.

(٣) سورة العنكبوت: آية ٤٣.

(٤) سورة البقرة: آية ١٧٠.

(٥) سورة الأنفال: آية ٢٢.

مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾، ثم ذم الكثرة فقال:
﴿وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ﴾ ﴿٢﴾، وقال: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣﴾.

يا هشام ثم مدح القلة فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ
الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿٤﴾، وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ ﴿٥﴾، وقال:
﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ﴿٦﴾.

يا هشام ثم ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر
وحلاهم بأحسن الحلية، فقال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ
يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ﴿٧﴾.

(١) سورة لقمان: آية ٢٥.

(٢) سورة الأنعام: آية ١١٦.

(٣) سورة الأنعام: آية ٣٧.

(٤) سورة سبأ: آية ١٣.

(٥) سورة ص: آية ٢٤.

(٦) سورة هود: آية ٤٠.

(٧) سورة البقرة: آية ٢٦٩.

وصيته عليه السلام، هشام بن الحكم

يا هشام إن الله يقول: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ
كَانَ لَهُ قَلْبٌ)^(١)، يعني: العقل، وقال: (وَلَقَدْ آتَيْنَا
لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ)^(٢) قال: الفهم والعقل.

دلائل العقل:

يا هشام إن لقمان قال لابنه: (تواضع للحق
تكن أعقل الناس، يا بني إن الدنيا بحر عميق قد
غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله
وحشوها بالإيمان وشراعها التوكل وقِيمها العقل،
ودليلها العلم وسكانها الصبر).

يا هشام لكل شئ دليل، ودليل العاقل التفكير،
ودليل التفكير الصمت، ولكل شئ مطية ومطية
العقل التواضع، وكفى بك جهلاً أن تتركب ما
نُهِيت عنه.

يا هشام لو كان في يدك جوزة وقال الناس [في

(١) سورة ق: آية ٣٧.

(٢) سورة لقمان: آية ١٢.

يدك] لؤلؤة ما كان ينفعك وأنت تعلم أنها جوزة،
ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس: إنها جوزة ما
ضرك وأنت تعلم أنها لؤلؤة.

يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا
ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة
لله، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً، وأعقلهم
أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة.

يا هشام ما من عبد إلا وملكٌ آخذ بناصيته، فلا
يتواضع إلا رفعه الله ولا يتعاضم إلا وضعه الله.

يا هشام إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة
وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء
والأئمة، وأما الباطنة فالعقول.

يا هشام إن العاقل، الذي لا يشغل الحلال شكره
ولا يغلب الحرام صبره.

ما يهدم العقل :

يا هشام مَنْ سَلَطَ ثَلَاثًا عَلَى ثَلَاثٍ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ
هُوَ هَلْ هَدَمَ عَقْلَهُ : مَنْ أَظْلَمَ نَوْرَ فِكْرِهِ بِطَوِيلِ
أَمَلِهِ ، وَمَحَاطَرَاتِ فَحْكَمَتِهِ بِفَضُولِ كَلَامِهِ ، وَأَطْفَاءِ
نَوْرِ عِبْرَتِهِ بِشَهْوَاتِ نَفْسِهِ ، فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هُوَاهُ عَلَى
هُدْمِ عَقْلِهِ ، وَمَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ .
يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد
شغلت عقلك عن أمر ربك وأطعت هواك على
غلبة عقلك .

علامة العقلاء :

يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل ،
فمن عقل عن الله تبارك وتعالى اعتزل أهل الدنيا
والراغبين فيها ، ورغب فيما عند ربه [وكان الله]
أنيسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة ، وغناه في
العيلة^(١) ومعزه في غير عشيرة .

(١) العيلة : الفاقة .

يا هشام نَصَبَ الخلقُ لطاعة الله، ولا نجاة إلا بالطاعة، والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلا من عالم رباني، ومعرفة العالم بالعقل.

يا هشام قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود.

يا هشام إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى ما في الدنيا يكفيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شئ من الدنيا يغنيك.

يا هشام إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض.

يا هشام إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا

وصيته عليه السلام، هشام بن الحكم

في الآخرة، لأنهم علموا أن الدنيا طالبة ومطلوبة
والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة
طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه، ومن طلب
الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه
وآخرته.

يا هشام من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب
من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع إلى الله في
مسأله بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه
ومن قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم
يدرك الغنى أبدا.

يا هشام إن الله عز وجل حكى عن قوم صالحين
أنهم قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ
لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^(١)، حين
علموا أن القلوب تزيع وتعود إلى عماها ورداها^(٢)،

(١) سورة آل عمران: آية ٨.

(٢) الردى: الهلاك.

إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصداقاً، وسره لعلانيته موافقاً، لأن الله لم يدل على الباطن الخفي من العقل إلا بظاهر منه وناطق عنه.

يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما من شئ عُبِدَ الله به أفضل من العقل، وما تمَّ عقلُ امرءٍ حتى يكون فيه خصال شتى، الكفر والشر منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، نصيبه من الدنيا القوت، ولا يشبع من العلم دهره، الذل أحب إليه مع الله من العزم مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرهم في نفسه، وهو تمام الأمر.

وصيته عليه السلام، هشام بن الحكم

يا هشام من صدق لسانه زكى عمله، ومن
حسنت نيته زيد في رزقه، ومن حسن بره بإخوانه
وأهله مُدِّ في عمره.

يا هشام لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها، ولا
تمنعوها أهلها فتظلموهم.

يا هشام كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم
الدنيا.

يا هشام لا دين لمن لا مروءة له، ولا مروءة لمن لا
عقل له، وإن أعظم الناس قدراً الذي لا يرى الدنيا
لنفسه خطراً، أما إن أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنة،
فلا تبيعوها بغيرها.

يا هشام إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: (لا
يجلس في صدر المجلس إلا رجليه ثلاث خصال:
يجيب إذا سئل وينطق إذا عجز القوم عن الكلام،
ويشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه
شئ منهن فجلس فهو أحمق).

وقال الحسن بن علي عليه السلام: (إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها) قيل: يا ابن رسول الله ومن أهلها؟ قال عليه السلام: (الذين قص الله في كتابه وذكرهم، فقال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَبَابِ﴾^(١)) قال: هم أولوا العقول) وقال علي بن الحسين عليه السلام: (مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح)، وأدب العلماء زيادة في العقل، وطاعة ولاة العدل تمام العز، واستثمار المال تمام المروءة، وإرشاد المستشار قضاء لحق النعمة. وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلاً.

يا هشام إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعتف برجائه، ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه فيقول: (أوصيكم بالخشية من الله في السر والعلانية،

(١) سورة الزمر: آية ١٢.

وصيته عليه السلام، لهشام بن الحكم

والعدل في الرضا والغضب، والاكتساب في الفقر والغنى، وأن تصلوا من قطعكم، وتعفوا عمن ظلمكم، وتعطفوا على من حرمكم، وليكن نظركم عبراً، وصمتكم فكراً، وقولكم ذكراً وطبيعتكم السخاء، فإنه لا يدخل الجنة بخيل ولا يدخل النار سخي).

مكارم الأخلاق:

يا هشام رحم الله من استحيا من الله حق الحياء، فحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وذكر الموت والبلى، وعلم أن الجنة محفوفة بالمكاره، والنار محفوفة بالشهوات.

يا هشام من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عثرته يوم القيامة، ومن كف غضبه عن الناس كف الله عنه غضبه يوم القيامة.

يا هشام إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه.

يا هشام وجد في ذؤابة سيف رسول الله ﷺ:

إن أعتى الناس على الله من ضرب غير ضاربه وقتل غير قاتله، ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ، ومن أحدث حدثاً، أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً.

يا هشام أفضل ما يقترب به العبد إلى الله بعد المعرفة به الصلاة وبر الوالدين وترك الحسد والعجب والفخر.

يا هشام أصلح أيامك الذي هو أمامك، فانظر أي يوم هو وأعد له الجواب، فإنك موقوف ومسؤول، وخذ موعظتك من الدهر وأهله، فإن الدهر طويلة قصيرة، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لتكون أطمع في ذلك، واعقل عن الله وانظر في تصرف الدهر وأحواله، فإن ما هو آت من الدنيا، كما ولي منها، فاعتبر بها.

وقال علي بن الحسين عليه السلام: (إن جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض ومغاربها بحرها

وصيته عليه السلام، هشام بن الحكم

وبرها وسهلها وجبلها عند ولي من أولياء الله وأهل المعرفة بحق الله كفى الضلال - ثم قال عليه السلام -: أو لا حريدع [هذه] اللماظة (١) لأهلها - يعني الدنيا - فليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها، فإنه من رضي من الله بالدنيا فقد رضي بالخصيس).
يا هشام إن كل الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدي بها إلا من يعرف مجاريها ومنازلها، وكذلك أنتم تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي بها منكم إلا من عمل بها.

مواعظ عيسى المسيح عليه السلام :

يا هشام إن المسيح عليه السلام قال للحواريين: (يا عبيد السوء يهولكم طول النخلة وتذكرون شوكتها ومؤونة (٢) مراقبيها وتنسون طيب ثمرها ومرافقها (٣)، كذلك تذكرون مؤونة عمل الآخرة فيطول عليكم

(١) اللماظة: بالظم: بقية الطعام في الفم. وايضا بقية الشيء القليل.

(٢) مؤونة المراقبي: شدة الارتقاء .

(٣) المرافق: المنافع وهي جمع مرفق - بالفتح - ما انتفع به .

أمدته وتنسون ما تفضون إليه من نعيمها ونورها
وثمرها، يا عبید السوء نَقُوا القمح وطَيِّبوه وأدِقُّوا
طحنه تجدوا طعمه ويَهِنُّكم أكله، كذلك فأخْلِصُوا
الإيمان وأكملوه تجدوا حلاوته وينفعكم غِبُّه^(١)،
بحقُّ أقول لكم: لو وجدتم سراجا يتوقد بالقطران
في ليلة مظلمة لاستضاءتم به ولم يمنعكم منه ريح
نتنه، كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن
وجدتموها معه ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها.
يا عبید الدنيا بحق أقول لكم: (لا تدركون شرف
الآخرة إلا بترك ما تحبون، فلا تنظروا بالتوبة غداً،
فإن دون غد يوماً وليلة، وقضاء الله فيهما يغدو أو
يروح، بحق أقول لكم: إن من ليس عليه دين من
الناس أروح وأقل همًّا ممن عليه الدين، وإن أحسن
القضاء، وكذلك من لم يعمل الخطيئة أروح همًّا ممن
عمل الخطيئة وإن أخلص التوبة وأناب، وإن صغار

(١) الغب: بالكسر: العاقبة، وايضا بمعنى البعد.

وصيته عليه السلام، هشام بن الحكم

الذنوب ومحقراتها من مكائد إبليس، يُحقرها لكم
ويصغرّها في أعينكم فتجتمع وتكثر فتحيط بكم.

بحقّ أقول لكم: إن الناس في الحكمة رجلان:

فرجل أتقنها بقوله وصدّقها بفعله، ورجل أتقنها

بقوله وضيعها بسوء فعله، فشتان بينهما، فطوبى

للعلماء بالفعل وويل للعلماء بالقول، يا عبيد

السوء اتخذوا مساجد ربكم سجونا لأجسادكم

وجباهكم، واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى، ولا

تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات، إن أجزعكم

عند البلاء لأشدكم حباً للدنيا، وإن أصبركم على

البلاء لأزهدكم في الدنيا، يا عبيد السوء لا تكونوا

شبيهاً بالحداء الخاطفة، ولا بالثعالب الخادعة، ولا

بالذئاب الغادرة، ولا بالأُسُد العاتية، كما تفعل

بالفرائس كذلك تفعلون بالناس، فريقاً تخطفون

وفريقاً تخدعون وفريقاً تغدرون بهم، بحقّ أقول

لكم: لا يغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً

وباطنه فاسداً، كذلك لا تغني أجسادكم التي قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم، وما يغني عنكم أن تُنقُّوا جلودكم وقلوبكم دنسة، لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة، كذلك أنتم تُخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغلُّ في صدوركم، يا عبيد الدنيا إنما مثلكم مثل السراج يُضيئ للناس ويحرق نفسه، يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثوا على الركب، فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر.

يا هشام مكتوب في الإنجيل: (طوبى للمتراحمين، أولئك المرحومون يوم القيامة، طوبى للمصلحين بين الناس، أولئك هم المقربون يوم القيامة، طوبى للمطهرة قلوبهم، أولئك هم المتقون يوم القيامة، طوبى للمتواضعين في الدنيا، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة).

متفرقات:

يا هشام قلة المنطق حكم عظيم، فعليكم بالصمت، فإنه دعة حسنة وقلة وزر وخفة من الذنوب، فحصنوا باب الحلم، فإن باب الصبر، وإن الله عز وجل يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء إلى غير أرب.

ويجب على الوالي أن يكون كالراعي لا يغفل عن رعيته ولا يتكبر عليهم، فاستحيوا من الله في سرائركم، كما تستحيون من الناس في علانيتكم، واعلموا أن الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورفع غيبة عالمكم بين أظهركم.

يا هشام تعلم من العلم ما جهلت، وعلم الجاهل مما علمت، عظم العالم لعلمه، ودع منازعته، وصغر الجاهل لجهله ولا تطرده ولكن قرّبه وعلمه.

يا هشام إن كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها، وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (إن لله عبادةً كسرت قلوبهم خشيتُهُ فأسكتتهم عن المنطق وإنهم لفصحاء عقلاء، يستبقون إلى الله بالاعمال الزكية، لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل، يرون في أنفسهم أنهم أشرار وأنهم لأكياس وأبرار).

يا هشام الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة والبداء من الجفاء والجفاء في النار.

يا هشام المتكلمون ثلاثة: فربح وسالم وشاجب^(١)، فأما الربح فالذاكر لله، وأما السالم فالساكت، وأما الشاجب فالذي يخوض في الباطل، إن الله حرّم الجنة على كل فاحش بذيء قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه، وكان أبوذر - رضي الله عنه - يقول: (يا مبتغي العلم إن هذا اللسان

(١) الشاجب: الهذاء المكثار، أي: كثير الهديان وكثير الكلام.

وصيته عليه السلام، هشام بن الحكم

مفتاح خير ومفتاح شر، فاختم على فيك كما تختم
على ذهبك وورقك^(١).

يا هشام بئس العبدُ عبدٌ يكون ذا وجهين وذا
لسانين، يُطري أخاه إذا شاهده ويأكله إذا غاب
عنه، إن أعطي حسده وإن ابتلي خذله، إن أسرع
الخير ثواباً البر، وأسرع الشر عقوبة البغي، وإن
شر عباد الله من تكره مجالسته لفُحشه، وهل يُكبُّ
الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم،
ومن حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه.

يا هشام لا يكون الرجل مؤمناً حتى يكون خائفاً
راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما
يخاف ويرجو.

يا هشام قال الله عز وجل: وعزتي وجلالي
وعظمتي وقدرتي وبهائي وعُلُوِّي في مكاني لا يؤثر
عبد هواي على هواه إلا جعلت الغنى في نفسه،

(١) الدراهم المضروبة .

وهمة في آخرته، وكففت عليه [في] ضيعته، وضمنت
السموات والأرض رزقه وكنت له من وراء تجارة
كل تاجر.

يا هشام الغضب مفتاح الشر، وأكمل المؤمنين
إيماناً أحسنهم خلقاً، وإن خالطت الناس فإن
استطعت أن لا تخالط أحداً منهم إلا من كانت يدك
عليه العليا فافعل.

يا هشام عليك بالرفق، فإن الرفق يُمنّ والخرقُ
شؤمٌ، إن الرفق والبر وحسن الخلق يعمر الديار
ويزيد في الرزق.

يا هشام قول الله: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا
الْإِحْسَانُ﴾^(١) جرت في المؤمن والكافر والبر
والفاجر، من صنِع إليه معروفٌ فعليه أن يُكافئ
به، وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى تُري
فضلك، فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء.

(١) سورة الرحمن: آية ٦٠.

وصيته عليه السلام، هشام بن الحكم

يا هشام إن مثَل الدنيا مثَل الحية مُسْهالين وفي
جوفها السم القاتل، يحذرها الرجال ذووا العقول
ويهوي إليها الصبيان بأيديهم.

يا هشام اصبر على طاعة الله واصبر عن معاصي
الله، فإنما الدنيا ساعة، فما مضى منها فليس تجد له
سروراً ولا حزناً، وما لم يأت منها فليس تعرفه،
فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها فكأنك قد
اغتبطت .

يا هشام مثَل الدنيا مثَل ماء البحر كلما شرب منه
العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله.

يا هشام إياك والكِبَر، فإنه لا يدُخَل الجنة من
كان في قلبه مثقال حبة من كبر، الكبر رداء الله، فمن
نازعه رداءه أكبَّه الله في النار على وجهه.

يا هشام ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم،
فإن عمل حسناً استزاد منه، وإن عمل سيئاً استغفر
الله منه وتاب إليه.

يا هشام تمثلت الدنيا للمسيح عليه السلام في صورة امرأة زرقاء فقال لها: كم تزوجت؟ فقالت: كثيراً، قال: فكلُّ طلقكِ؟ قالت: لا بل كُلاًّ قتلْتُ.

قال المسيح عليه السلام: فَوَيْحٌ لأزواجكِ الباقين، كيف لا يعتبرون بالماضين.

يا هشام إن ضوء الجسد في عينه، فإن كان البصر مضيئاً استضاء الجسد كله، وإن ضوء الروح العقل، فإذا كان العبد عاقلاً كان عالماً بربه وإذا كان عالماً بربه أبصر دينه، وإن كان جاهلاً بربه لم يقم له دين، وكما لا يقوم الجسد إلا بالنفس الحية كذلك لا يقوم الدين إلا بالنية الصادقة، ولا تثبت النية الصادقة إلا بالعقل.

يا هشام إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا، فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار، لأن الله جعل التواضع آلة العقل وجعل التكبر من آلة الجهل، ألم تعلم أن

وصيته عليه السلام، هشام بن الحكم

من شمخ إلى السقف برأسه شجه، ومن خفض رأسه استظل تحته وأكّنه، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله، ومن تواضع لله رفعه.

يا هشام ما أقبح الفقر بعد الغنى، وأقبح الخطيئة بعد النُسك، وأقبح من ذلك العابد لله ثم يترك عبادته.

يا هشام لا خير في العيش إلا لرجلين: لمستمع واع، وعالم ناطق.

يا هشام ما قُسم بين العباد أفضل من العقل، نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وما بعث الله نبياً إلا عاقلاً حتى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين، وما أدى العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل عنه.

يا هشام قال رسول الله ﷺ: إذا رأيت المؤمن صموتاً فادنوا منه، فإنه يلقي الحكمة، والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل

العمل .

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قـل لعبادي:
لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّهم
عن ذكري وعن طريق محبتي ومناجاتي، أولئك
قُطَّاع الطريق من عبادي، إن أدنى ما أنا صانع بهم
أن أنزع حلاوة محبتي ومناجاتي من قلوبهم .

يا هشام من تعظّم في نفسه لعنته ملائكة السماء
وملائكة الأرض، ومن تكبّر على إخوانه واستطال
عليهم فقد ضادّ الله ومن ادعى ما ليس له فهو [أ]
عنى^(١) لغير رشده .

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود
حدّر، وأنذر أصحابك عن حب الشهوات، فإن
المعلّقة قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبة عني .
يا هشام إياك والكبر على أوليائي والاستطاعة

(١) عنى - بصيغة المجهول أو المعلوم - بالأمر كلف ما يشق عليه، وفي بعض النسخ
[أعنى لغيره]، أي: يدخل غيره في العناء والتعب، هذا ويحتمل أن يكون الأصل [فهو
لغى لغير رشدة] فصحف .

وصيته عليه السلام، هشام بن الحكم

بعلمك فيمقتك الله، فلا تنفك بعد مقته دنياك ولا
آخرتك، وكن في الدنيا كساكن دار ليست له، إنما
ينتظر الرحيل.

يا هشام مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة،
ومشاورة العاقل الناصح يمن وبركة ورشد وتوفيق
من الله، فإذا أشار عليك العاقل الناصح فإياك
والخلاف فإن في ذلك العطب.

يا هشام إياك ومخالطة الناس والأنس بهم إلا
أن تجد منهم عاقلاً ومأموناً فأنس به واهرب من
سايرهم كهربك من السباع الضارية، وينبغي
للعاقل إذا عمل عملاً أن يستحيي من الله، وإذا
تفرد له بالنعم أن يشارك في عمله أحداً غيره، وإذا
مرَّبك أمران لا تدري أيُّهما خير وأصوب، فانظر
أيُّهما أقرب إلى هواك فخالفه، فإن كثير الصواب في
مخالفة هواك، وإياك أن تغلب الحكمة وتضعها في
أهل الجهالة.

حوار هشام معه عليه السلام :

قال هشام: فقلت له: فإن وجدت رجلاً طالباً له غير أن عقله لا يتسع لضبط ما ألقى إليه؟ قال عليه السلام: فتلطف له في النصيحة، فإن ضاق قلبه فلا تعرضن نفسك للفتنة، واحذر رد المتكبرين، فإن العلم يُدُلُّ على أن يُملَى على من لا يفيق.

قلت: فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها؟ قال عليه السلام: فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول وعظيم فتنة الرد، واعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن رفعهم بقدر عظمتهم ومجده، ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده، ولم يفرج المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته، فما ظنك بالرووف الرحيم الذي يتودد إل من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه، وما ظنك بالتواب الرحيم

.....وصيته عليه السلام، هشام بن الحكم

الذي يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضاه
ويختار عداوة الخلق فيه.

يا هشام من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة
من قبله وما أوتي عبد علماً فازداد للدنيا حباً إلا
ازداد من الله بعداً وازداد الله عليه غضباً.

يا هشام إن العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة
له به، وأكثر الصواب في خلاف الهوى، ومن طال
أمله ساء عمله. يا هشام لو رأيت مسير الأجل
لأهاك عن الأمل.

يا هشام إياك والطمع، وعليك باليأس مما في
أيدي الناس، وأمّت الطمع من المخلوقين، فإن
الطمع مفتاح للذل، واختلاس العقل، واختلاق
المروات، وتدنيس العرض، والذهاب بالعلم،
وعليك بالاعتصام بربك والتوكل عليه، وجاهد
نفسك لتردها عن هواها، فإنه وجب عليك كجهاد
عدوك.

قال هشام: فقلت له فأبي الأعداء أوجبهم مجاهدة؟ قال عليه السلام: أقربهم إليك وأعداهم لك وأضرهم بك وأعظمهم لك عداوة وأخفاهم لك شخصاً مع دنوه منك، ومن يجرض أعداءك عليك وهو إبليس الموكل بوسواس القلوب فله فلتشتد عداوتك، ولا يكونن أصبر على مجاهدته^(١) هلكتك منك على صبرك لمجاهدته، فإنه أضعف منك ركناً في قوته وأقل منك ضرراً في كثرة شره، إذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت إلى صراط مستقيم.

يا هشام من أكرمه الله بثلاث فقد لطف له: عقل يكفيه مؤونة هواه، وعلم يكفيه مؤونة جهله وغنى يكفيه مخافة الفقر. يا هشام احذر هذه الدنيا واحذر أهلها، فإن الناس فيها على أربعة أصناف:

(١) أي: إن إبليس له عمل يصبر عليه ولك عمل تصبر عليه، فهو يجاهد لكي يهلكك، وأنت تجاهده لكي تنجو منه، فلا يكون أصبر في جهاده لكي يهلكك من صبرك على مجاهدته.

وصيته عليه السلام، هشام بن الحكم

رجل متردّ معانق لهواه. ومتعلّم مقري^(١) كلما
ازداد علماً ازداد كبراً، يستعلي بقراءته وعلمه على
من هو دونه. وعابد جاهل يستصغر من هو دونه
في عبادته يحب أن يُعظّم ويوقر، وذو بصيرة عالم
عارف بطريق الحق يحب القيام به، فهو عاجز أو
مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرفه فهو محزون،
مغموم بذلك، فهو أمثل أهل زمانه وأوجههم
عقلاً. يا هشام أعرف العقل وجنده، والجهل
وجنده تكن من المهتدين، قال هشام: فقلت:
جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا، فقال عليه السلام: يا
هشام إن الله خلق العقل وهو أول خلق خلقه الله
من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال
له: أدبر، فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال الله عز
وجل: خلقتك خلقاً [عظيماً] وكرمتك على جميع
خلقِي، ثم خلق الجهل من البحر الأجاج الظلماني،

(١) وفي بعض النسخ (مقرئ).

فقال له: أدبر، فأدبر، ثم قال له: أقبل، فلم يُقبل، فقال له: استكبرت فلعنه، ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً، فلما رأى الجهل ما كرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل: يا رب هذا خلق مثلي خلقتهم وكرمتهم وقويتهم وأنا ضده ولا قوة لي به أعطني من الجند مثل ما أعطيته؟ فقال تبارك وتعالى، نعم، فإن عصيتني بعد ذلك أخرجتك وجندك من جواري ومن رحمتي، فقال: قد رضيت، فأعطاه الله خمسة وسبعين جنداً فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين جنداً: الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل.

الإيمان، الكفر، التصديق، التكذيب، الاخلاص، النفاق، الرجاء، القنوط، العدل، الجور، الرضى، السخط، الشكر، الكفران، اليأس، الطمع، التوكل، الحرص، الرأفة، الغلظة، العلم، الجهل،

وصيته عليه السلام، هشام بن الحكم

العفة، التهتك، الزهد، الرغبة، الرفق، الخرق،
الرغبة، الجرأة، التواضع، الكبر، التؤدة، العجلة،
الحلم، السفه، الصمت، الهذر، الاستسلام،
الاستكبار، التسليم، التجبر، العفو، الحقد، الرحمة،
القسوة، اليقين، الشك، الصبر، الجزع، الصفح،
الانتقام، الغنى، الفقر، التفكير، السهو، الحفظ،
النسيان، التواصل، القطيعة، القناعة، الشره،
المؤاساة، المنع، المودة، العداوة، الوفاء، الغدر،
الطاعة، المعصية، الخضوع، التطاول، السلامة،
البلاء، الفهم، الغباوة، المعرفة، الإنكار، المداراة،
المكاشفة، سلامة الغيب، المماكرة، الكتمان، الإفشاء،
البر، العقوق، الحقيقة، التسويق، المعروف،
المنكر، التقية، الإذاعة، الإنصاف، الظلم، التقي،
الحسد، النظافة، القذر، الحياء، القحة، القصد،
الإسراف، الراحة، التعب، السهولة، الصعوبة،
العافية، البلوى، القوام، المكاثرة، الحكمة، الهوى،

الوقار، الخفة، السعادة، الشقاء، التوبة، الإصرار،
المحافظة، التهاون، الدعاء، الاستنكاف، النشاط،
الكسل، الفرح، الحزن، الألفة، الفرقة، السخاء،
البخل، الخشوع، العُجب، صون الحديث، النميمة،
الاستغفار، الاغترار، الكياسة، الحمق.

يا هشام لا تُجمع هذه الخصال إلا لنبي أو وصي
أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وأما ساير ذلك
من المؤمنين فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه
بعض هذه الجنود من أجناد العقل حتى يستكمل
العقل ويتخلص من جنود الجهل، فعند ذلك يكون
في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وفقنا
الله وإياكم لطاعته^(١).

(١) تحف العقول لابن شعبة الحراني: ص ٣٩٤.

سجنه عليه السلام :

أمر هارون بسجن الإمام الكاظم عليه السلام، ثم أخذ ينقله من سجنٍ إلى سجن، حتى أدخله سجن السندي بن شاهك الذي لم تدخل الرحمة إلى قلبه، وقد تنكّر لجميع القيم، فكان لا يؤمن بالآخرة، ولا يرجو الله وقاراً، فقابل الإمام عليه السلام بكلّ قسوة وجفاء، فضيّق عليه في مأكله ومشربه، وكبّله بالقيود، جاء في بعض السير: أنّه قيده عليه السلام بثلاثين رطلاً من الحديد.

وأقبل الإمام عليه السلام كعادته على العبادة، فكان في أغلب أوقاته يصليّ لربّه، ويقرأ كتاب الله، ويمجّده ويمجّده على أن فرّغه لعبادته، وكان يقول عليه السلام: (اللَّهُمَّ إِنِّي طالما كنت أسألك أن تُفرّغني لعبادتك، وقد استجبتَ لي، فلَكَ الحمدُ على ذلك)^(١)

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ج ٢، ص ٢٤٠.

رسالته عليه السلام إلى هارون:

أرسل الإمام عليه السلام رسالة إلى هارون أعرب فيها عن نقمته عليه، قال فيها: (إنّه لن ينقضي عني يوم من البلاء حتّى ينقضي عنك يوم من الرخاء، حتّى نفنى جميعاً إلى يومٍ ليس فيه انقضاء، وهناك يخسر المبتلون)^(١).

وحكت هذه الرسالة ما ألمّ بالإمام عليه السلام، من الأسى في السجن، وأنّه سيحاكم الطاغية هارون أمام الله تعالى في يوم يخسر فيه المبتلون.

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ج ١٠، ص ١٩٧.

سبب شهادته عليه السلام :

عهد هارون إلى السندي باغتيال الإمام عليه السلام، فسدس له سُمَّاتكاً في رطب، وأجره السندي على تناوله، فأكل عليه السلام منه رطبات يسيرة، فقال له السندي: زد على ذلك، فرمقه الإمام عليه السلام بطرفه وقال له: (حَسْبُكَ، قد بلغت ما تحتاج إليه) (١).

إلى الرفيق الأعلى :

وسرى السم في جميع اجزاء بدن الإمام عليه السلام، وأخذ يعاني أقصى ألوان الأوجاع والآلام، واستدعى الإمام عليه السلام السندي فلما مثل عنده أمره أن يحضر مولى له ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولى تجهيزه، وسأله السندي أن يأذن له في تجهيزه فأبى، وقال: إنا أهل بيت مهور نسائنا، وحج ضرورتنا، وأكفان موتانا من طاهر أموالنا، وعندى كفنى، واحضر له السندي مولاه فعهد له بتجهيزه. ولما ثقل حال الإمام،

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٤٨، ص ٢٤٨.

وأشرف على النهاية المحتومة استدعى المسيب بن زهرة، وقال عليه السلام له: (إني على ما عرفتك من الرحيل إلى الله عز وجل فإذا دعوت بشربة من ماء فشربتها ورأيتني قد انتفخت، واصفر لوني واحمر، واخضر، وأتلون ألواناً، فأخبر الطاغية بوفاتي) قال المسيب: فلم أزل أراقب وعده، حتى دعا عليه السلام بشربة فشربتها، ثم استدعاني فقال عليه السلام: (يا مسيب إن هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلِي، ودفني، وهيهات، وهيهات أن يكون ذلك أبداً فإذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدوني بها، ولا ترفعوا قبوري فوق أربعة أصابع مفرجات، ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين بن علي عليه السلام فإن الله عز وجل جعلها شفاءً لشيئتنا وأوليائنا..) قال المسيب: ثم رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به جالساً إلى جانبه، وكان عهدي

بسيدي الرضا عليه السلام، وهو غلام فأردت أن أسأله، فصاح بي سيدي موسى عليه السلام، وقال: (أليس قد نهيتك)، ثم إنه غاب ذلك الشخص، وجئت إلى الامام عليه السلام، فإذا بهجثة هامة قد فارق الحياة، فانتهيت بالخبر إلى الرشيد^(١).

تشيعه عليه السلام :

خرج الناس على اختلاف طبقاتهم لتشييع جثمان الإمام الكاظم عليه السلام، وخرجت الشيعة وهي تلطم الصدور وتذرف الدموع، وسارت مواكب التشيع في شوارع بغداد وهي متجهة إلى محلة باب التبن وقد ساد عليها الحزن، حتى انتهت إلى مقابر قريش في بغداد، فحفر للجثمان العظيم قبر فواروه فيه.

تاريخ شهادته عليه السلام، ومكانها: ٢٥ رجب ١٨٣ هـ، بغداد.

مكان دفنه عليه السلام: بغداد، الكاظمة المقدسة.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق: ج ١، ص ٩٥.

الخاتمة:

لقد سمت روح الإمام عليه السلام إلى خالقها العظيم تحفها ملائكة الرحمن بطاقات من زهور الجنة، وتستقبلها أرواح الأنبياء والأوصياء عليهم السلام والمصطفون الأخيار. سيدي أبا الرضا: لقد مضيت إلى دار الخلود بعد أن أدت رسالتك، ورفعت كلمة الله عالية في الأرض، ودافعت عن حقوق المظلومين، والمضطهدين، وقاومت الطغيان والاستبداد، فما أعظم عائدتك على الإسلام والمسلمين.

سيدي أبا الرضا: لقد تجرعت أنواع المحن والغصص والخطوب من طاغية زمانك فأودعك في سجونته، وضيق عليك في كل شئ، وحال بينك وبين شيعتك وأبنائك وعائلتك، لأنك لم تسايره ولم تبرر منكره، فقد تزعمت الجبهة المعارضة للظلم والطغيان، ورحت تندد بسياسته الهوجاء

التي بنيت على سرقة أموال المسلمين، وانفاقها في
ملذاته، ولياليه الحمراء، فسلام الله عليك غادية
ورائحة وسلام الله عليك يوم ولدت، ويوم مت
ويوم تبعث حيا.

والحمد لله رب العالمين
وسلاماً على عباده الذين اصطفى
محمد وآله الطاهرين



تم بحمد الله

زيارة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام :

روى السيد ابن طاووس في المزار: اذا أردت
زيارته عليه السلام، فينبغي أن تغتسل ثم تأتي المشهد
المقدس وعليك السكينة والوقار، فاذا أتته فقف
على بابه وقُل:

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ الْحَمْدُ لِلَّهِ
عَلَى هِدَايَتِهِ لِدِينِهِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا دَعَا إِلَيْهِ مِنْ سَبِيلِهِ،
اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَكْرَمُ مَقْصُودٍ، وَأَكْرَمُ مَأْتِيٍّ وَقَدْ أَتَيْتَكَ
مُتَقَرِّبًا إِلَيْكَ بِابْنِ بِنْتِ نَبِيِّكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى
آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ وَأَبْنَائِهِ الطَّيِّبِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلَا تُخَيِّبْ سَعْيِي وَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي
وَاجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ
المُقَرَّبِينَ .

ثم ادخل وقدم رجلك اليمنى وقُل:

بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ

.....زيارة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِيْ وَلِوَالِدَيَّ وَلِجَمِيْعِ
الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .

فاذا وصلت باب القبة فقف عليه واستأذن،

تقول:

أَدْخُلْ يَا رَسُوْلَ اللهِ، أَدْخُلْ يَا نَبِيَّ اللهِ، أَدْخُلْ
يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِاللهِ، أَدْخُلْ يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ، أَدْخُلْ
يَا أَبَا مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنَ، أَدْخُلْ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنَ،
أَدْخُلْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ، أَدْخُلْ يَا أَبَا
جَعْفَرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، أَدْخُلْ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ جَعْفَرَ
بْنَ مُحَمَّدٍ، أَدْخُلْ يَا مَوْلَايَ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ مُوسَى
بْنَ جَعْفَرَ، أَدْخُلْ يَا مَوْلَايَ يَا أَبَا جَعْفَرَ أَدْخُلْ يَا
مَوْلَايَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ .

وادخل وقل أربعاً: اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قِفْ مُسْتَقْبِلَ

القبر واجعل القبلة بين كتفيك وقل:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللهِ وَابْنَ وَوَلِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ

يَا حُجَّةَ اللهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفِيَّ اللهِ

وَابْنَ صَفِيَّهِ، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللَّهِ وَابْنَ أَمِينِهِ،
 أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا نُورَ اللَّهِ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ، أَسْلَامٌ
 عَلَيْكَ يَا إِمَامَ الْهُدَى، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا عِلْمَ الدِّينِ
 وَالتَّقَى، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا خازِنَ عِلْمِ النَّبِيِّينَ، أَسْلَامٌ
 عَلَيْكَ يَا خازِنَ عِلْمِ الْمُرْسَلِينَ، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا
 نَائِبَ الْأَوْصِيَاءِ السَّابِقِينَ، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا مَعْدِنَ
 الْوَحْيِ الْمُبِينِ، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ
 الْيَقِينِ، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا عَيْبَةَ عِلْمِ الْمُرْسَلِينَ، أَسْلَامٌ
 عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الصَّالِحُ، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ
 الزَّاهِدُ، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْعَابِدُ، أَسْلَامٌ
 عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ السَّيِّدُ الرَّشِيدُ، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا
 الْمُقْتُولُ الشَّهِيدُ، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنَ
 وَصِيِّهِ، أَسْلَامٌ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرَ
 وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ عَنِ اللَّهِ مَا
 حَمَلَكَ وَحَفِظْتَ مَا اسْتَوْدَعَكَ، وَحَلَلْتَ حَلَالَ اللَّهِ
 وَحَرَّمْتَ حَرَامَ اللَّهِ، وَأَقَمْتَ أَحْكَامَ اللَّهِ، وَتَلَوْتَ كِتَابَ

.....زيارة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

اللَّهُ وَصَبَرْتَ عَلَى الْأَذَى فِي جَنْبِ اللَّهِ، وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ
حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتَ
عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ آبَاؤُكَ الطَّاهِرُونَ وَأَجْدَادُكَ
الطَّيِّبُونَ الْأَوْصِيَاءُ الْهَادُونَ الْأَيْمَّةُ الْمُهْدِيُّونَ، لَمْ تُؤْثِرْ
عَمَى عَلَى هُدَى، وَلَمْ تَمَلْ مِنْ حَقِّ إِلَى بَاطِلٍ، وَأَشْهَدُ
أَنَّكَ نَصَحْتَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّكَ
أَدَيْتَ الْأَمَانَةَ، وَاجْتَنَبْتَ الْخِيَانَةَ، وَأَقَمْتَ الصَّلَاةَ،
وَأَتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ
الْمُنْكَرِ، وَعَبَدْتَ اللَّهَ مُخْلِصًا مُجْتَهِدًا مُحْتَسِبًا حَتَّى أَتَاكَ
الْيَقِينُ فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ أَفْضَلَ الْجُزَاءِ
وَأَشْرَفَ الْجُزَاءِ، أَتَيْتُكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ زَائِرًا، عَارِفًا
بِحَقِّكَ، مُقِرًّا بِفَضْلِكَ، مُحْتَمِلًا لِعِلْمِكَ، مُحْتَجِبًا
بِدِمَّتِكَ، عَائِدًا بِقَبْرِكَ، لَائِدًا بِضَرْحِكَ، مُسْتَشْفِعًا
بِكَ إِلَى اللَّهِ، مُوَالِيًا لِأَوْلِيَائِكَ، مُعَادِيًا لِأَعْدَائِكَ،
مُسْتَبْصِرًا بِشَأْنِكَ وَبِالْهُدَى الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، عَالِمًا
بِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكَ وَبِالْعَمَى الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ، بِأَبِي

أَنْتَ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَوَلَدِي يَا بْنَ رَسُولِ
 اللَّهِ، أَتَيْتُكَ مُتَقَرِّباً بِزِيَارَتِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَمُسْتَشْفِعاً
 بِكَ إِلَيْهِ فَاشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ لِيَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، وَيَعْفُوَ
 عَن جُرْمِي، وَيَتَجَاوَزَ عَن سَيِّئَاتِي، وَيَمْحُو عَنِّي
 حَطِيئَاتِي وَيُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، وَيَتَفَضَّلَ عَلَيَّ بِمَا هُوَ
 أَهْلُهُ، وَيَغْفِرَ لِي وَلِإِبَائِي وَلِأَخْوَانِي وَأَخَوَاتِي وَلِجَمِيعِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا
 بِفَضْلِهِ وَجُودِهِ وَمَنِّهِ.

ثم تنكب على القبر وتقبله وتعفر خديك عليه
 وتدعو بما تريد ثم تتحول الى الرأس وتقول:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ يَا مُوسَى بْنَ جَعْفَرَ وَرَحْمَةُ
 اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْهَادِي وَالْوَلِيُّ الْمُرْشِدُ
 وَأَنَّكَ مَعْدِنُ التَّنْزِيلِ وَصَاحِبُ التَّأْوِيلِ وَحَامِلُ
 التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَالْعَالِمُ الْعَادِلُ وَالصَّادِقُ الْعَامِلُ،
 يَا مَوْلَايَ أَنَا أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَعْدَائِكَ وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ
 بِمُؤَالَاتِكَ، فَصَلِّ اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آبَائِكَ وَأَجْدَادِكَ

.....زيارة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

وَأَبْنَائِكَ وَشِيعَتِكَ وَمُحِبِّكَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

ثمَّ تصلِّي ركعتين للزيارة تقرأ فيهما سورة يس
والرحمن أو ما تيسر من القرآن ثم ادعُ بما تريد.
وقد أورد السيد ابن طاووس في المزار: صلاة يصلي
بها على الامام موسى بن جعفر عليهما السلام تحوي ذكر نبذ
من فضائله ومناقبه وعباداته ومصائبه ينبغي للزائر
أن لا يفوته فضل الصلاة بها عليه وهي:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَصَلِّ عَلَى
مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَصِيِّ الْأَبْرَارِ، وَإِمَامِ الْأَخْيَارِ،
وَعَيْبَةِ الْأَنْوَارِ، وَوَارِثِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَالْحِكْمِ
وَالْأَثَارِ الَّذِي كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ بِالسَّهْرِ إِلَى السَّحْرِ
بِمُواصَلَةِ الْأَسْتِغْفَارِ، حَلِيفِ السَّجْدَةِ الطَّوِيلَةِ،
وَالدُّمُوعِ الْغَزِيرَةِ، وَالْمُنَاجَاةِ الْكَثِيرَةِ، وَالضَّرَاعَاتِ
الْمُتَّصِلَةِ، وَمَقَرِّ النَّهْيِ وَالْعَدْلِ وَالْخَيْرِ وَالْفَضْلِ
وَالنَّدَى وَالْبَدْلِ، وَمَأَلْفِ الْبُلُوبِ وَالصَّبْرِ، وَالْمُضْطَهَدِ
بِالظُّلْمِ، وَالْمُقْبُورِ بِالْجُورِ، وَالْمُعَذَّبِ فِي قَعْرِ السُّجُونِ،

وَظَلَمَ الْمُطَامِيرِ ذِي السَّاقِ الْمُرْضُوضِ بِحَلْقِ الْقِيُودِ،
 وَالْجِنَازَةِ الْمُنَادَى عَلَيْهَا بِذُلِّ الْأَسْتِخْفَافِ، وَالْوَارِدِ
 عَلَى جَدِّهِ الْمُصْطَفَى وَأَبِيهِ الْمُرْتَضَى وَأُمِّهِ سَيِّدَةِ النَّسَاءِ
 بِإِزْتِ مَعْصُوبٍ وَوَلَاءِ مَسْلُوبٍ وَأَمْرٍ مَغْلُوبٍ وَدَمٍ
 مَطْلُوبٍ وَسَمِّ مَشْرُوبٍ، اللَّهُمَّ وَكَمَا صَبَرَ عَلَى غَلِيظِ
 الْمِحْنِ وَتَجَرَّعَ غُصَصَ الْكُرْبِ، وَاسْتَسَلَّمَ لِرِضَاكَ
 وَأَخْلَصَ الطَّاعَةَ لَكَ، وَمَحَضَ الْخُشُوعَ، وَاسْتَشَعَرَ
 الْخُضُوعَ، وَعَادَى الْبِدْعَةَ وَأَهْلَهَا وَلَمْ يَلْحَقْهُ فِي شَيْءٍ
 مِنْ أَوْامِرِكَ وَنَوَاهِيكَ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، صَلَّى عَلَيْهِ صَلَاةٌ
 نَامِيَةٌ مُنِيفَةٌ زَاكِيَةٌ تُوجِبُ لَهُ بِهَا شَفَاعَةَ أُمَّمٍ مِنْ
 خَلْقِكَ، وَقُرُونٍ مِنْ بَرَايَاكَ، وَبَلَّغَهُ عَنَّا نَجِيَّةً وَسَلَامًا،
 وَآتِنَا مِنْ لَدُنْكَ فِي مُوَالَاتِهِ فَضْلًا وَإِحْسَانًا وَمَغْفِرَةً
 وَرِضْوَانًا، إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَمِيمِ، وَالتَّجَاوُزِ
 الْعَظِيمِ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

الفهرس

- المقدمة: ٥
- الأصل الكرم: ٦
- اسمه ونسبه ءلئله: ٦
- والده: ٦
- كنئته ءلئله: ٧
- ألقابه ءلئله: ٨
- ولادته ءلئله: ٨
- صباه ءلئله: ٩
- النص على إمامته ءلئله: ١٢
- كراماته ءلئله: ١٦
- كرمه ءلئله: ٢٢
- إحسانه ءلئله: ٢٦
- عبادته ءلئله: ٢٩
- أدعئته ءلئله: ٣٢
- ١- دعاؤه ءلئله في القنوت: ٣٣
- ٢- دعاؤه ءلئله لرد المظالم: ٣٥
- ٣- دعاؤه ءلئله لطلب الحاجة: ٣٥
- ٤- دعاؤه ءلئله لطلب العافئة: ٣٦
- ٥- دعاؤه ءلئله لطلب الرزق: ٣٧
- ٦- دعاؤه ءلئله في الاعتصام بالله: ٣٧
- قراءته ءلئله للقرآن: ٣٨
- مناظراته ءلئله: ٣٩
- ١- مناظرته ءلئله مع أبئ يوسف القاضي: ٣٩

- ٢- مناظرته عليه السلام مع أبي حنيفة: ٤٠
- ٣- مناظرته عليه السلام مع علماء اليهود: ٤١
- ٤- مناظرته عليه السلام مع علماء النصارى: ٤٣
- ٥ - مناظرته عليه السلام مع المهدي العباسي: ٤٥
- وصيته عليه السلام لهشام بن الحكم: ٤٧
- صفة العقل: ٤٧
- دلائل العقل: ٥١
- ما يهدم العقل: ٥٣
- علامة العقلاء: ٥٣
- مكارم الأخلاق: ٥٩
- مواعظ عيسى المسيح عليه السلام: ٦١
- متفرقات: ٦٥
- حوار هشام معه عليه السلام: ٧٤
- سجنه عليه السلام: ٨١
- رسالته عليه السلام إلى هارون: ٨٢
- سبب شهادته عليه السلام: ٨٣
- إلى الرفيق الأعلى: ٨٣
- تشيعه عليه السلام: ٨٥
- تاريخ شهادته عليه السلام، ومكانها: ٨٥
- مكان دفنه عليه السلام: ٨٥
- الخاتمة: ٨٦
- زيارة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: ٨٨